الاحتفالات الشعبية فى مدينة القسطنطينية فيما بين القرنين ١٠-١٢م

د. نجلاء حسين محمد توفيق (*)

مقدمة:

تمثل الاحتفالات الشعبية داخل مدينة القسطنطينية أحد أهم المظاهر الحضارية التى تعكس طبيعة وأحوال المجتمع البيزنطى إبان العصور الوسطى سواء أكانت دينية أو رسمية أو اجتماعية، غير أنه لابد هنا من أن نفرق بين مراسم الاحتفالات الخاصة بالبلاط البيزنطى وبين الاحتفالات الشعبية، فالحالة الأولى يتبعها قواعد وبروتوكلات تجمع بين طياتها الإمبراطور ووزراءه وكبار رجال الدولة من الأرستقراطيين والموظفين والحاشية دون عامة الشعب البيزنطى، وقد جذبت مراسم البلاط البيزنطى اهتمام عدد ليس قليل من الباحثين المحدثين، فوُضعت العديد من الدراسات التى تناولت مختلف جوانب هذه المراسم، منها على سبيل المثال: دراسة فيكان Vikan عن هدايا البلاط البيزنطى(١) ودراسة مكورميك McCormic عن المراسم الإمبراطورية(٢)، ودراسة كاميرون Cameron وموفات Moffat عن مراسم البلاط فى ضوء كتاب المراسم لقسطنطين السابع(٣) ودراسة تينفلد Tinnefeld عن مراسم استقبال السفراء الأجانب فى بلاط بيزنطة وخلفياتها السياسية(٤)، ودراسة Carrier عن المراسم

(*) مدرس تاريخ العصور الوسطى - كلية الآداب- جامعة أسيوط.

(١) Vikan, G., Gifts from the Byzantine Court, Washington, 1980.

(٢) McCormic,M., "Analyzing Imperial Ceremonies", Jahrbuch der Österrechischen Byzantinistik 35 (1985), pp.1-20.

(٣) Cameron,A., "The Construction of Court Ritual: The Byzantine Book of Ceremonies", D.Cannadine & S.Price (eds), Rituals of Royalty: Power and Ceremonial in Traditional Societies, Cambridge, 1987, pp.106-136; Moffat, A.,"The Master of Ceremonies Botton Drawer: The Unfinished State of the De Ceremonies of Constantine Porphyrogennetos" ByzantinaSlavica 57/2(1996).

(٤) Tinnefeld. F., "Ceremonies for Foreign Ambassadors at the Court of Byzantium and their political Background" Byzantinische Forshungen 19(1993), pp.193-214.

البيزنطية كما عكستها المصادر اللاتينية عصر الحروب الصليبية(٥). أما الحالة الثانية والمرتبطة بالاحتفالات الشعبية فإنها تمثل حالة السرور والفرح التى كانت تعم كافة أفراد الشعب وما يصحب ذلك من مأكل أو مشرب أو ملبس أو رقص وغناء. غير أن التعرض لمثل هذه الموضوعات كان قليل الذكر وهذا ما أكده ستيفن رنسيمان بقوله: "وما ندرى إلا النذر القليل عما كان ينعم به المجتمع البيزنطى فى حياته من مسرات ولطائف"(٦). ورغم هذا فإن بعض مظاهر الاحتفالات للشعب البيزنطى كانت مرتبطة فى بعض الأحيان بالقصر الإمبراطورى، لكن الاحتفال كان يتم على طريقتهم الخاصة.

ومن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة التى تستهدف التعرض لبعض مظاهر الاحتفالات الشعبية التى كانت تتم داخل المجتمع البيزنطى لكن خارج نطاق البروتوكولات والرسميات.

أولاً: الاحتفالات بالأعياد الدينية:

احتلت الأعياد الدينية المكانة الأولى فى نفوس كل فئات الشعب البيزنطى، وكانت كنيسة آيا صوفيا المركز الرئيسى الذى يعج بكل المظاهر الدينية الرسمية فى الأعياد لسكان القسطنطينية، بل وفى مناسبات الاحتفالات المدنية الأخرى(٧).

---

(٥) Carrier,M., L image du Grec selon les chroniques des Croisades: preceotions et reactions Face au Ceremonial Byzantine 1096 a 1204, Université de Sherbrooke, 2000.

وعلى مستوى مكتبة الدراسات البيزنطية العربية، ثمة بعض الدراسات التى تطرقت إلى دراسة جوانب من مراسم البلاط البيزنطى، منها دراسة، رأفت عبد الحميد، "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، والتى تناولت جانبًا من مراسم استقبال السفراء الأجانب كأحد الأدوات السياسية فى الدبلوماسية البيزنطية. رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة (القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٠٣-١٤١. كذلك هناك دراسة شعبان محمد خلف، بعنوان، "مراسم الاحتفال بتتويج الأباطرة البيزنطيين فى ضوء كتاب المراسم للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس" مجلة المؤرخ المصرى، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٤٤، يناير ٢٠١٤، ص ٥٩-٩٤ . ودراسة يوسف سمير كامل بسخرون، بعنوان، "مدينة القسطنطينية ومراسمها فى الكتابات اللاتينية فى القرن الثانى عشر الميلادى" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م.

(٦) ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة، عبد العزيز توفيق جاويد (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م)، ص ٢٣٦.

(٧) نجلاء مصطفى عبد الله شيحة، مدينة القسطنطينية فى القرن العاشر الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ - كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٩٩م، ص ٩٨.

فعمل عامة الشعب على تسلية أنفسهم فى مواسم الأعياد والاحتفالات الرسمية وغير الرسمية(٨) وكان يوم الأحد هو أكثر الأيام أهمية فى حياة الشعب البيزنطى، فإذا كان وقت الزوال يوم السبت ترك جميع البيزنطيين أعمالهم، واستمر هذا الحال حتى غروب شمس يوم الأحد(٩) وفى ذلك يذهب الجميع لزيارة الكنيسة للصلاة(١٠).

عيد الميلاد:

كان عيد ميلاد السيد المسيح من أهم الأعياد الدينية، وقد احُتفل به ليلة الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام، وحرص البيزنطيون على صيام أربعين يومًا قبله تبدأ من يوم الخامس عشر من شهر نوفمبر(١١)، ويستمر الاحتفال بعيد الميلاد لعدة أيام، ويشارك فيها معظم طوائف الشعب البيزنطى خاصة العامة منهم، وقد وصفها وليم الصورى: "بإنها كانت رائعة وعظيمة الأبهة"(١٢). وكان يحضر هذا الاحتفال الإمبراطور البيزنطى والحاشية وكافة رجال

---

(٨) هسى (جوان)، العالم البيزنطى، تقديم وترجمة وتحقيق: رأفت عبد الحميد (القاهرة: ١٩٩٧م)، ص ٢٨٠؛ محمد زايد عبد الله، طبقة العامة فى الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر البيزنطى الأوسط (من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى)، رسالة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ – كلية الآداب- جامعة الفيوم، ٢٠٠٩م، ص ٩٧.

(٩) Kosmosoteira, Typikon of the Sebastokrator Isaac Komnenos for the Monastery of the Mother of God Kosmosoteira near Bera, trans. N. P. Ševčenko, BMFD, vol. 2, , pp. ch. 84, p. 836.

وكذلك: القزوينى، (زكريا بن محمد بن محمود، ت: ٦٨١هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت، ١٩٧٩م)، ص ٥٩٢؛ محمد زايد، المرجع السابق، ص ٩٨.

(١٠) Kosmosoteira, Typikon, pp. ch. 84, p. 836.

وأيضًا: ابن بطوطة، (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى، ت:٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة بن بطوطة المسماه تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص ٢٣٤؛ محمد زايد، المرجع السابق، ص ٩٨.

(١١) Kosmosoteira, Typikon, pp. ch. 84, pp. 836,837.

؛ أبو الفدا، (الملك المؤيد إسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب أبى الفداء، ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر فى أخبار البشر، جزءان، تحقيق: محمد زينهم عزب، تقديم حسين مؤنس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٨م)، ج١، ص ١١٨، وأنظر أيضًا:

Prokurat.M. Golitzin. A.& Perterson, M.D.,Historical Dictionary of the Orthodox Church, Scarecrow Press, Inc. Lanham, Maryland, & London,1996, P.127.

(١٢) وليم الصورى، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢-١٩٩٥م)، ج٤، ك ٢٢، ف٤، ص ٢٥٩.

الكنيسة، ويذكر ابن رسته عن رواية هارون بن يحيى مظاهر الاحتفال بهذا العيد ومنها أنه كان: "يملئ الصهريج الموجود فى دائرة القصر بمقدار عشرة آلاف دورق نبيذ، وألف دورق عسل أبيض، ويطرح على ذلك الشراب فيطيب بالسنبل والقرنفل .. مقدار حمل، ويعطى ذلك الصهريج إلا شيئًا منه... فإذا دخل الملك الكنيسة... وخرج، يسقى كل من خرج معه من حشمه- إلى العيد- كل واحد شربة"(١٣).

ويضيف ابن رسته على ذلك ما قوله: "ثم يدخل الإمبراطور بهو المآدب الرسمية حيث تقام مأدبة فخمة بمناسبة هذا الاحتفال يجلس الإمبراطور فى صدرها.. ويحمل إليه عند قعوده فى الصدر أربع موائد من ذهب تحمل كل مائدة على عجلة... فتوضع بين يديه ولا يؤكل عليها إنما تترك ما دام الملك على مائدته فإذا قام رفعت"(١٤).

وكانت الموسيقى تعزف أثناء تناول الإمبراطور وكبار رجال دولته وحاشيته الطعام فيذكر ابن رسته: "وبينما القوم كلهم جلوس على الموائد، يدخل عشرون رجلًا بأيديهم الحلباقات والحلباق والقنبج يضربون فيها ما داموا يأكلون"(١٥).

(١٣) ابن رسته، (أبو على أحمد بن عمر، ت: بين عامى ٣١٠ و٣٣٧ هـ / ٩٢٢ و٩٤٨م)، كتاب الأعلاق النفيسة (ليدن: ١٨٩١م)، ص ١٢٢؛ القزوينى، آثار البلاد، ص ٤٠٧؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، "القسطنطينية في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين" بحث منشور– بمجلة المؤرخ المصري- قسم التاريخ - كلية الآداب- جامعة القاهرة، عدد٣، يناير ١٩٨٩م، ص ١٢٦.

(١٤) ابن رسته، كتاب الأعلاق، ص ١٢٢-١٢٣؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، القسطنطينية، ص ١٢٦.

(١٥) ابن رسته، كتاب الأعلاق، ص ١٢٣؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، القسطنطينية، ص ١٢٦-١٢٧.

ويستمر الاحتفال على هذا المنوال لمدة اثنى عشر يومًا فيذكر ابن رسته: "ويطعمون على هذه الصفة اثنى عشر يومًا"(١٦).

ومن الجدير بالذكر أن أسرى المسلمين فى مدينة القسطنطينية كانوا يشاركون أهلها الاحتفال بهذا العيد فيذكر ابن رسته أن الإمبراطور كان يأمر: "فيؤتى بالمسلمين، وعلى تلك الموائد من الحار والبارد أمر عظيم، ثم ينادى منادى الملك فيقول: وحياة رأس الملك ما فى هذه الأطعمة شيئ من لحم الخنزير، وينقل إليهم تلك الأطعمة فى صحاف الذهب والفضة"(١٧).

عيد القيامة(١٨):

كان لاحتفال عيد القيامة أو عيد الفصح أهمية كبيرة بين سائر الاحتفالات الدينية فى القسطنطينية شأنه فى ذلك شأن الاحتفال بعيد الميلاد المجيد. ذلك أن يوم هذا العيد من المناسبات التى يحرص فيها على إتمام حفلات الزواج(١٩) بعد انقطاع فى الفترة السابقة للعيد الكبير بسبب الصيام(٢٠).

---

(١٦) ابن رسته، كتاب الأعلاق، ص ١٢٣؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، القسطنطينية، ص ١٢٦-١٢٧.

(١٧) ابن رسته، المصدر السابق، ص ١٢٣؛ ليلى عبد الجواد إسماعيل، القسطنطينية، ص ١٢٧؛ حامد زيان، الأسرى المسلمون فى بلاد الروم (القاهرة: ١٩٨٩م)، ص ٢٢.

(١٨) يمثل هذا العيد ذكرى اليوم الذى خرج فيه المسيح من القبر، وكان يلى هذا العيد بثمانية وثلاثين يومًا عيد يعرف باسم عيد السلاق، وهو اليوم الذى صعد فيه المسيح إلى السماء. متى ٢١، ٢٦ ــ٢٨ ، مرقس، ١٤:١١-١٦؛ لوقا، ٢٨:١٩-٤٤، ٢٢-٢٤؛ يوحنا ١٢: ١٢-١٩، ١٣: ١-٢٩.

Cf: Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine military expansion in the tenth century, trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, DOC, Washington, D.C., 2005., 8,ch.5,p.181 ; Theophanes Continuatus, Chronographia, ed. I. Bekker, Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn, , Bonn, 1838., III, ch. 17, p. 107.

وأنظر أيضا: المقريزى،(تقى الدين أحمد بن على المقريزى، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، الخطط المقريزية المعروف بالمواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ١-٢، (بولاق: ١٢٧٠هـ)، ج٢ ، ص ٥١؛ نجلاء مصطفى عبد الله شيحة، مدينة القسطنطينية، ص ١٠١.

(١٩) نجلاء مصطفى، مدينة القسطنطينية، ص ١٠٢.

(٢٠) محاسن محمد الوقاد، "مراسم البلاطين الفاطمى والبيزنطى دراسة مقارنة"، بحث منشور بمجلة حولية التاريخ الإسلامى والوسيط، قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة عين شمس، المجلد الخامس (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م)، ص ٢٢٨.

وقد مثل هذا العيد أهمية خاصة لدى البيزنطيين، وهو اليوم الذى يعتقد فيه المسيحيون أنه يوم بعث وقيامة السيد المسيح من قبره، وهو يلى صومهم الكبير الذى يمتد لتسعة وأربعين يومًا(٢١)، ويتم الاحتفال بعيد القيامة أو الفصح عن طريق شراء الخراف من الأسواق وذبحها يوم العيد، وإضاءة الشموع فى الكنائس، ثم تقام الصلوات عشية القداس من أجل الموتى. وفى صباح اليوم التالى تخرج النساء والفتيات فى موكب كبير يحملن فيه السلال والأطباق المليئة بالطعام إلى مقابر عائلاتهن، وهناك يتناولن بعضًا منه، ويتركن البعض الآخر على القبور(٢٢).

وكان من أبرز مظاهر الاحتفال بهذا العيد، ظهور الإمبراطور بين حرسه – مشاركًا شعبه أفراحهم– وهو على جواده فى موكب ضخم يشق طريقه إلى الكنيسة العظمى. مثلما فعل الإمبراطور البيزنطى نقفور فوقاس Nicephore Phocas(٢٣) (٩٦٣-٩٦٩م) حينما خرج فى هذا العيد وقام بتدشين بعض الكنائس الجديدة التى تقع خارج أسوار العاصمة بعد خروجه مباشرة من كنيسة

---

(٢١) يبدأ الصوم الكبير فى أحد أيام الاثنين الواقعة فيما بين اليوم الثانى من شهر فبراير واليوم الثامن من شهر مارس ويستمر لتسعة وأربعين يومًا حتى يوم السبت السابق ليوم أحد الفصح.
Kosmosoteira Typikon, ch. 84, p. 836 ;Prokurat.M., Golitzin. A.& Perterson, M.D.,Historical Dictionary of the Orthodox Church, h, Scarecrow Press, Inc. Lanham, Maryland, & London, 1996,p.128 ; Khalil, N., English – Arabic Dictionary of the Three Great Religions, Judaism – Christianity – Islam, Alexandria, 2005, p.193.
وأنظر: أبو الفدا، المختصر فى أخبار البشر، ج١، ص ١١٧.
وأنظر أيضًا:
؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٨. هامش ٤٢٥.

(٢٢) هسى، العالم البيزنطى، ص ٢٦٩؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٢٣) نقفور فوقاس Nicephore Phocas: هو نقفور الثانى فوقاس، ولد فى عائلة تعد من أكبر العائلات الأرستقراطية العسكرية فى آسيا الصغرى، فقد عمل جده نقفور الكبير فى خدمة الإمبراطورين باسيل الأول وليو السادس، أما أبوه برداس فوقاس فكان القائد العام زمن قسطنطين السادس، كما أن عمه ليو فوقاس شغل نفس الوظيفة زمن قيام الإمبراطورة زوى بالوصاية على العرش. كذلك تولى نقفور نفس الوظيفة حين اعتلى رومانوس العرش عام ٩٥٩م، وقد تولى العرش البيزنطى بعد وفاة رومانوس الثانى، بعدما نادى به العسكر إمبراطورًا، إلا أن نهايته كانت مأساوية إذ كان فى نظر زوجته رجلاً جاهلاً، فظاً، تافه العقل، فسهلت لقائده يوحنا تزمسكس الطريق لارتقائه العرش، إذ دبرت له مكيدة لاغتياله، وكان اغتيالا وحشيًا همجيًا. أنظر: أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة، حسن حبشى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م)، ص ١٦٢-١٦٤.

آيا صوفيا. وقد تصادف وجود ليو الشماس Leo the Deacon([٢٤]) الذى شده هذا المنظر فكتب يقول: "لقد كنت أنظر بنفسى وأنا أسجل فى كتابى الآن وكنت عندئذ فتى صغيرًا، وقد شاهدت بعينى موكب الإمبراطور نقفور فوقاس، يوم عيد القيامة، وهو على صهوة جواده يتقدم عبر المدينة وقد تملكنى خوف شديد ورحت أتعجب من هذا الرجل، وكانت السكينة تعلو وجهه، وهو يتقدم فى موكبه إلى بيجاى Pegai([٢٥]) خارج الأسوار حيث بنيت هناك كنيسة رائعة الجمال لمريم العذراء"([٢٦]).

وهنا استقبلت جموع الشعب الإمبراطورى نقفور فوقاس عند البوابة الذهبية حاملين آنذاك الشموع والمباخر. وفى يوم الاحتفال بعيد صعود المسيح إلى السموات– كما يعتقد المسيحيون– كان الإمبراطور يتوجه من الباب الذهبى إلى

(٢٤) هو ليو الشماس Leo the Deacon الذى اشتهر فى أخريات القرن العاشر الميلادى، ولد حوالى سنة ٩٥٠م فى كالوى Kaloi، وعندما أصبح شماسًا انضم إلى رجال القصر الدينيين يوم اعتلى باسيل الثانى (٩٧٦-١٠٢٥م) العرش وامتدحه بقصيدة، كما رافقه فى حملته البلغارية التى قام بها سنة ٩٨٦م. ولعل أعظم ما اشتهر به هو تاريخه الكبير المتعلق بالفترة من ٥٩ إلى ٩٧٦م ويقع فى عشرة أجزاء، ويمتاز بلغته اليونانية الراقية، وكان شاهد عيان لمعظم الأحداث التى ذكرها، كما أن روايته تفصل كثيرًا من جوانب حياة سلفى باسيل الثانى، نقفور الثانى فوقاس (٩٦٣-٩٦٩م) وما كان بينهما وبين العرب من حروب ومعارك فى كريت وآسيا الصغرى، وكذلك حروب باسيل الثانى ضد البلغار والروس. أنظر: أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٢٥) ضاحية تقع على الشاطئ الجنوبى لبحر مرمرة، وقد استولى عليها الصليبيون فيما بين سنة ١٢٠٤ أثناء الغزو الصليبى للقسطنطينية. عنها أنظر:

Kazhdan, A.P., The Oxford Dictionary of Byzantium, Oxford,1991, Vol.III,p.1615.

(٢٦) Leo the Deacon, History, 8, ch. 5, p. 191.؛ ابن رسته، مصدر سابق، ص ١٢٣-١٢٥؛ وأنظر: البكرى، "أبو عبيد البكرى، ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م"، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن على الحجى (بيروت: ١٩٦٨م)، ص ١٩٦-١٩٧؛ طارق منصور محمد، "هارون بن يحيى مصدر من مصادر التاريخ البيزنطى"، حولية كلية التربية للبنات بالطائف، عدد ٦ (١٤٢٥-١٤٢٦هـ)، ص ٥٠؛ نجلاء مصطفى، مدينة القسطنطينية، ص ١٠٢.

باب المنبع(٢٧) Porte de la Source حيث يستقبله دمستق النوميرا Domestikos Ton Noumeron (٢٨).

أحد الشعانين(٢٩):

ومن الأعياد التى احتفل بها الشعب البيزنطي أيضًا أحد الشعانين، وهو يوم الأحد السابق على يد الفصح، والخميس المقدس، وهو اليوم الذى تناول فيه المسيح عشاءه الأخير مع الحواريين(٣٠)، وفى هذا العيد كان أهل القسطنطينية يخرجون وهم يحملون الصلبان فيذكر ابن رسته: "إنه فى هذا العيد يظهرون من

---

(٢٧) Canard M., "Le Cérémonial Fatimite et Le Cérémonial Byzantine" Byzantion (1950) ,pp.386-387.

(٢٨) النوميرا: فرقة عسكرية تكونت من المشاة، وكانت من الفرق القائمة بالعاصمة باستمرار، وقد استمدت اسمها من المكان الذى تعسكر به على يمين مدخل القصر الكبير، وكان يقودها فى بداية الأمر قومس، ومع منتصف القرن التاسع أصبح قائدها دومستقًا، وصارت لهذه الوظيفة أهمية بالغة خاصة وأن صاحبها اضطلع بحراسة القصر الكبير والدفاع عنه، كما أدار سجن النوميرا واضطلع ببعض مهام الشرطة. أنظر:
طارق منصور محمد، الجيش فى الإمبراطورية البيزنطية من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بنها، ١٩٩٣م، ص ٣٠٨-٣١٣.

CF: Kazhdan, A., "Domestikos Ton Noumeron", The Oxford Dictionary of Byzantium, I, p.647; Bury , J.B, The Imperial Administrative System in the Ninth Century, With a Revised Text of The Kletorologian of Philotheos, Oxford University Press, London, 1911, pp.65-66; Bréhier.L, Le monde byzantine, T.II, Les Institutions de LÈmpire Byzantine , Paris, 1949, p.113.

(٢٩) والشعانين يعنى التسبيح؛ لأن السيد المسيح دخل إلى القدس راكبًا حماره، فاستقبله الرجال والنساء والصبيان بأيديهم أغصان الزيتون، قارئين بين يديه التوراه. أنظر: متى، ٢١ :٢٦-٢٨؛ مرقس، ١١: ١٤-١٦؛ لوقا، ١٩:٢٨-٢٢،٤٤-٢٤؛ يوحنا، ١٢:١٢-١٩، ١٣: ١-٢٩.

Cf: Leo the Deacon, History, 8, ch. 5, p. 181; Theophanes Continuatus, Chronographia, III, ch. 17, p. 107.

؛ النويرى،(شهاب الدين عبد الوهاب، ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الآرب فى فنون الأدب (القاهرة: ١٩٣٩م)، ج١ ، ص ١٨٣.

وخرج البيزنطيون فى أحد الشعانين لابسين أحسن الثياب، صغيرهم وكبيرهم، فقيرهم وغنيهم، كل على قدر مكانته ومقدرته، ثم يطوفون الشوارع التى تملؤها الزينة وألوان اللهو والطرب.
أنظر: القزوينى، آثار البلاد، ص ٥٨٧؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٨، هامش ٤٢٧.

(٣٠) Leo the Deacon, The History of Leo, 8,ch.5,p.181.

؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٨.

صلب الذهب واحد وعشرون ألف صليب، ومن صلب الفضة والحديد والنحاس المنقوشة المموه بالذهب عشرة آلاف صليب"(٣١).

كما يذكر القزوينى: "إن من عاداتهم الخروج فى أعيادهم بالزينة للهو والطرب والمأكول والمشروب، صغيرهم وكبيرهم، وفقيرهم وغنيهم على قدر مكنته وقدرته"(٣٢) وبعد الانتهاء من عيد الفصح بسبعة أيام احتفل البيزنطيون بالأحد الجديد، وجعلوه بداية لأعمالهم وتاريخهم(٣٣).

يأتى بعد ذلك عيد الصعود وهو بعد عيد الفصح بأربعين يومًا، وفيه صعد المسيح إلى السماء حسب العقيدة المسيحية(٣٤). يليه عيد التجلى وهو يأتى بعد عيد الصعود بسبعة أيام، حيث اعتقد المسيحيون أن المسيح تجلى فيه لتلاميذه بعد خمسين يومًا من الصلب(٣٥) ثم عيد الخمسين أو العنصرة Pentecost بعد خمسين يومًا من عيد الفصح(٣٦). ومن الجدير بالذكر أن مظاهر الاحتفال فى هذه الأعياد لم تختلف عن بقيتها من الأعياد الأخرى.

---

(٣١) ابن رسته، الأعلاق، ص ١٣٢.

(٣٢) ابن رسته، الأعلاق، ص ١٣٢؛ القزوينى، آثار البلاد، ص ٣٩٤؛ ليلى عبد الجواد، مدينة القسطنطينية، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣٣) Leo the Deacon, History, 8, ch. 5, p. 181.
؛ ابن رسته، الأعلاق، ص ١٣٢؛ القزوينى، آثار البلاد، ص ٣٩٤؛ ليلى عبد الجواد، مدينة القسطنطينية، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣٤) Leo the Deacon, History, 8, ch. 5, p. 188.
: أبو الفدا، المختصر فى أخبار البشر، ج١، ص ١١٨. وأنظر أيضًا:
Prokurat.M., Golitzin. A.& Perterson, M.D.,Historical Dictionary of the Orthodox,p.128.

(٣٥) Leo the Deacon, History, 8, ch. 5, p. 155; Kosmosoteira Typikon, ch. 84, p. 836
؛ أبو الفدا، المختصر فى أخبار البشر، ج١، ص ١١٨. وأنظر أيضًا:
Cf: Prokurat.M., Golitzin. A.& Perterson, M.D.,Historical Dictionary of the Orthodox,p.128

(٣٦) اعتقد المسيحيون أن الروح القدس حلت بالتلاميذ، وتفرقت عليهم ألسنة الناس، فتكلموا بجميع الألسنة، وتوجه كل واحد منهم إلى البلاد التى تكلم به لسانه يدعوهم إلى دين المسيح، والعنصرة هو الاسم اليونانى لعيد الأسابيع اليهودى الذى يقع بعد اليوم الخمسين بعد عيد الفصح اليهودى، ويسمى فى الغالب أحد العنصرة Whitsunday. أنظر: Kosmosoteira Typikon, ch. 84, p. 836;

الاحتفالات بأعياد الرسل والقديسين:

احتفل البيزنطيون أيضًا إلى جانب احتفالاتهم الدينية الكبيرة بأعياد الرسل والقديسين، مثل عيد الرسل المقدسين The Holy Apostles، فقد احتفل به الجميع احتفالات شعبية كبيرة(٣٧)، كما احتفلوا بذكرى النبى إلياس Elias فى أواخر شهو يوليو وأوائل شهر أغسطس(٣٨)، ولم ينس البيزنطيون تعظيم السيدة مريم العذراء، فاحتفلوا بذكرى مولدها فى الثامن من سبتمبر(٣٩)، وذكرى وفاتها فى منتصف شهر أغسطس، وفى ذلك اليوم يخرج البيزنطيون إلى الكنائس لإقامة القداسات والصلوات، والدعاء والابتهال إلى الله ليغفر لهم ذنوبهم وليشملهم برحمته(٤٠)، وقد ارتبطت السيدة العذراء بأعياد أخرى عند البيزنطيين لحبهم لها، فاحتفلوا بعيد البشارة، وهو بشارة الروح القدس للسيدة العذراء بالسيد المسيح، ويوافق يوم ٢٥ مارس من كل عام(٤١)، ولم يغفل البيزنطيون فى الأقاليم عن الاحتفال بذكرى قديسيهم، ويأتى على رأس هؤلاء عيد القديس يعقوب

Prokurat.M., Golitzin. A.& Perterson, M.D.,Historical Dictionary of the Orthodox,p.128; Khalil.N., English – Arabic Dictionary of the Three Great Religions,p.587.

؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٩هامش ٤٣٠.

(٣٧) ليوتبراند أسقف كرمونا، صفحة من العلاقات الدبلوماسية الألمانية البيزنطية، سفارة ليوتبراند أسقف كرمونا إلى القسطنطينية ٩٦٨م- دراسة تاريخية نقدية، ترجمة وتعليق، على أحمد محمد السيد (الإسكندرية: د.ت)، ص ٤٢-٤٣.

(٣٨) نفسه، ص ٥٩؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٣٩) Kosmosoteira, Typikon of the Sebastokrator Isaac Komnenos for the Monastery of the Mother of God Kosmosoteira near Bera, trans. N. P. Ševčenko, Byzantine Monastic Foundation Documents. A complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments, ed .J. Thomas & A. C. Hero, 5 vols. Washington, D.C., 2000., vol. 2, no. 29, pp. 782-858., ch.84,p.836.

؛ وأيضًا: آنا كومنينا، الألكسياد، ترجمة، حسن حبشى (القاهرة: المجلس الأعلى للترجمة للثقافة، ٢٠٠٤م)، ك ٥، ف١١، ص ٦٣٤؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٤٠) Pakourianos, Typikon of Gregory Pakourianos for the Monastery of the Mother of God Petritzonitissa in Ba č kovo, trans. R. Jordan, BMFD, vol. 2, no. 23, pp. 507-563., ch.11,p.535.

؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٤١) Pakourianos, Typikon, Ch.11,p.535.

الحوارى، واحتفل به فى جزيرة كورفو Korfu، بالإضافة إلى عيد القديس لورانس الذى اعتقد البيزنطيون أنه حامى مدينة كورنثة اليونانية(٤٢).

وقد انتظر الفقراء البيزنطيون تلك الأعياد بشغف كبير، فاتجهوا إلى الكنائس والأديرة البيزنطية للحصول على المزيد من الطعام والشراب، وللحصول على الأموال، ففى أحد الأديرة قام الرهبان بتوزيع ثلاثة أمداد Modiopi من الخبز (٣٨.٥ كجم)، وثلاث جرار من النبيذ فى ذكرى السيدة العذراء على الفقراء والمتسولين(٤٣)، كما سمح للنساء بالاقتراب من أديرة الرجال للحصول على احسانات الرهبان فى أيام الأعياد وذكرى القديسين والموتى(٤٤).

---

(٤٢) سايولف، وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضى المقدسة ١١٠٢-١١٠٣، ترجمة وتعليق، سعيد عبد الله البيشاوى (عمان، ١٩٩٧م)، ص ١٦؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٤٣) Heliou Bomon, Typikon of Nikephoros Mystikos for the Monastery of the Mother of God ton Heliou Bomon or Elegmon, trans. A. Bandy, BMFD, vol. 3, no. 33, pp. 1042-1091., Ch. 48,p. 1086.

ومن الملاحظ أن الكنيسة منعت البيزنطيين من تناول الأطعمة التى يقدمها اليهود فى أعيادهم، كما حرمت الاحتفال بالأعياد المسيحية مع الأعياد اليهودية. أنظر: مجموعة الشرع الكنسى أو قوانين الكنيسة الجامعة التى وضعتها المجامع المسكونية والمكانية القدسة، جمع وترجمة وتنسيق الأرشمنديت، حنانيا إلياس كساب، جزءان، دمشق، ١٩٧٥م، ج١، ص ٢٨٨؛ ج٢، ص ٥٤٩؛ محمد زايد، مرجع سابق، ص ١٠٠.

والمدُيوس Modius= ١٢.٨ كجم. أنظر:

Morrisson.C. & Cheynet.J.C., "Prices and Wages in the Byzantine World", The Economic History of Byzantium: From the Seventh through the Fifteenth Century, 3 vols., ed. A. E. Laiou, DOS, vol. 39, Washington, D.C., 2002.,vol.2,(2002),p.817.

(٤٤) Phoberos, Rule of John for the Monastery of St. John the Forerunner of Phoberos, trans. R. Jordan, BMFD, vol. 3, no. 30, pp. 872 - 953., ch.55,p. 936.

قام دير بانتوكراتور بالقسطنطينية بتوزيع هبيربيرتين ذهبيتين على كل الخدم العاملين فى الدير فى عيد البشارة، كما تلقوا ثلاثة هبيربيرات فى ذكرى وفاة الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين، أما فى ذكرى وفاة زوجته الإمبراطورة تلقى الخدم هبيربيرتين. أنظر:

Pakourianos Typikon, ch.32, p.755.

وقد ظهرت الهيبيرابيرا Hyperpera الذهبية ومعناها "النقية جدًا" لأول مرة فى عهد الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين، الذى رأى ضرورة تخفيض وزن النوميزماتا الذهبية ٢٤ قيراط إلى ٢٠,٥ قيراط، أى من ٥٥,٤ جرام ذهبى إلى ٣,٨٤ جرام. للمزيد أنظر:

ثانيًا: الاحتفالات الرسمية:

إلى جانب الاحتفالات الدينية احتفل البيزنطيون ببعض الاحتفالات الرسمية الأخرى والمرتبطة بالبلاط البيزنطى، وكان فى مقدمتها:

١- الاحتفال بتتويج الإمبراطور الجالس على عرش الإمبراطورية البيزنطية

كان العامة يحتشدون بأعداد غفيرة لاستقبال الإمبراطور والهتاف به بعد تتويجه على يد البطريرك البيزنطى فى كنيسة آيا صوفيا، وفى أحيان أخرى احتشد العامة البيزنطيون أمام القصر الإمبراطورى ليهتفوا للإمبراطور الجديد لدى توجهه من القصر إلى الكنيسة لتتويجه، ثم ينتظرون خروجه، فيتوجه الجميع بعدها إلى ساحة الألعاب (الهيبدروم)، وهناك يتزاحم الناس للهتاف له(٤٥). ومن أمثلة ذلك ما قدمه ميخائيل بسللوس من وصف لمظاهر الاحتفال بتتويج قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine IX Monomachus (١٠٤٢-١٠٥٥م)(٤٦) إمبراطورًا عام ١٠٤٢م قائلاً: "ارتدت مدينة القسطنطينية

Grierson, Ph., Byzantine Coinage, Dumbarton Oaks Studies, Dumbarton Oaks Center, , 2nd ed., Washington, D.C., 1999, p.11; Lopez, R.S., "The Dollar of the Middle Ages", The Journal of Economic History, Cambridge University Press, 1941 ff., vol.11,no.3,pt.1(Summer, 1951),pp.211-213.

(٤٥) Herbst, M. Th., the Medieval Art of Spin: Constructing the Imperial Image of Control in Ninth-Century Byzantium, Ph.D. Dissertation, the University of Michigan, 1998. , p.56.

أما عن كلمة هيبودروم فهى تتكون من مقطعين يونانيين هما: هيبوس وتعنى حصان، وجروموس وتعنى حلبة أو ساحة. أنظر: عبد الله محمد رشدى، الهيبودروم فى القسطنطينية بين تنافس الفرق الرياضية وصراع الأحزاب السياسية (٣٣٠-٦٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ كلية الاداب جامعةالمنصورة، ٢٠٠٧م، ص ٣٧.

(٤٦) الإمبراطور قسطنطين التاسع موناماخوس Constantine IX Monomachos : كان أحد أعضاء حزب السناتو البارزين، يرجع إلى أسرة عريقة، ذو ثقافة عالية، لكنه كان فاسقًا خليعًا، وتوج إمبراطورًا في اليوم التالي لزواجه من زوي ١٢ يونيه ١٠٤٢م. عمل في عهده على إحياء الحركة العلمية والفلسفية، وذلك بإنشائه المدرسة العليا لتعليم الفلسفة ودراسة القانون. مات قسطنطين التاسع في يناير ١٠٥٥ م، تاركا العرش من بعده لثيودورا التي كانت تكبره سنًا. عنه أنظر: أ. دونالد نيكول، المرجع السابق، ص١٣٨-١٣٩؛ علية عبد السميع الجنزورى، المرأة في الحضارة البيزنطية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م)، ط١، ص ١٢٢-١٢٣.

أجمل حللها فى مهرجان شعبى، ربما أعطى انطباع بأن هناك مدينتين، حيث شيدت مدينة أخرى بجانب ملكة المدائن القسطنطينية، وجاء سكان المدينة الثانية وتدفقوا خارج الأسوار، وبالأسواق والمحلات"(٤٧).

ومن الأمثلة الأخرى التى تدل على مظاهر الاحتفال الشعبى لدى البيزنطيين فى الاحتفال بتتويج الإمبراطور البيزنطى ما رواه روجر من هوفدين Roger of Hovden عن قصة قدوم العامة لحضور تنصيب إسحاق أنجيلوس Issac 11 Angelious إمبراطورًا(١١٨٥-١١٩٥م)(٤٨)، حيث ذكر قائلاً: "وعندما وصل إلى البطريرك وأخبره بما حدث، أمسك البطريرك بيده وأمره بالنهوض من الأرض، ثم ظهر أمام أعين الناس قائلاً لهم: تعالوا وانظروا إلى الرجل الذى سوف يكون

---

(٤٧) Psellus, M., Chronographia, trans. E. R. Sewter, (Yale University Press, New Haven, 1953), 6, ch.20, p.121.

(٤٨) اسحق الثاني أنجيلوس Issac 11 Angelious: اعتلى عرش بيزنطة عام ١١٨٥م، وظل متربعًا عليه حتى ١١٩٥ م، وهو من أسرة أصابت حظا كبيرًا من الشهرة والتقدم زمن الإمبراطور مانويل الأول كومنين(١١٤٣-١١٨٠م)، وكان قد تولى الحكم في ظل الأحوال المتردية التي عاشتها بيزنطة من حروب أهلية ونزاع على السلطة وصراعات خارجية مع النورمان والصرب والبلغار وقيام الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة وعبورها للأراضي البيزنطية، وانتهت حياة إسحق نهاية مأسوية، إذ قبض عليه أخيه ألكسيوس الثالث Alexius 111 (١١٩٥ - ١٢٠٣ م) وسجنه بعدما سمل عينيه وأعلن نفسه إمبراطورًا. روبرت كلارى، مصدر سابق، ص ٥٨-٥٩، ٦٤، ٦٥.

CF: Choniates (Niketas); O City of Byzantium Annals of Niketas Choniates, Trans by: Harry (J.Magoulias) (Detroit, 1984),, pp. 154 ff.

؛ مجهول المؤلف، ذيل وليم الصوري، ترجمة، حسن حبشي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م)، ص ٣٣ - ٣٩.

Cf : Urbansky (Andrew. B.), Byzantium and the Danube, frontier a study of the relation between Byzantium. Hungary and the Balkans during the period of the Cemneni (New York, 1968), pp. 112 ff; Hussey (J. M), "Later Macedonians, the Comneni and Angeli 1025-1204.A.D." in: The Cambridge Medieval History, vol.4, Part.1. (Cambridge, 1975), pp. 245 ff.

؛ أ٠دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص ٧١ – ٧٢، ٧٣-٧٤؛ أسمت غنيم، الحملة الصليبية الرابعة ومسئولية انحرافها ضد القسطنطينية (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨٢م)، ص ٥٣ وما يليها.

سيدكم، وسوف نختاره ليحكمنا، قولوا لى ما رأيكم، وفى تلك اللحظة رد الجميع: إنه لمن دواعى سرورنا أن يكون سيدنا وحامنا، وسوف نقوم بنفى أندرونيكوس الغدار الذى حطمنا وحطم شعبه، وبعد ذلك قبل البطريرك إرادة الناس، وقام برسمه إمبراطورًا، وبعد ذلك أقام احتفالاً كبيرًا حضره وجهاء القوم، وكان الاحتفال أشبه بالمهرجان، حيث حضره لفيف من الناس وعلية القوم"(٤٩).

٣- الاحتفال بمرور المواكب الرسمية:

احتفل البيزنطيون أيضًا بمرور المواكب الرسمية، حيث كانت شوارع العاصمة تزداد تزاحمًا لدى مرور المواكب الرسمية للأباطرة، حيث اجتذبت تلك المواكب حشودًا كبيرة من الجماهير من عامة الناس(٥٠)، فقد كان من عادة الأباطرة البيزنطيين أن يخرجوا فى أيام الأعياد إلى الكنائس للاحتفال بها، فيجتاز موكب الإمبراطور المناطق المكتظة بالجموع التى وقفت على جانبى الطريق وهى تمسك بيديها المباخر(٥١)، وتؤدى التحية للإمبراطور، وتعلو أصواتها بالأغانى والأناشيد، وذلك ما حدث مع نقفور الثانى فوقاس Nicephore II Phocas لدى خروجه من القصر إلى كنيسة آيا صوفيا عام ٩٦٨م، حيث هتف له العامة بالعمر المديد والنصر الدائم على أعدائه المسلمين(٥٢).

وشارك الشعب البيزنطي أيضًا فى الاحتفال بمواكب النصر على الأعداء، ففى أكتوبر ٩٦٥م/ شوال ٣٥٤هـ تلقى العامة فى القسطنطينة الإمبراطور نقفور فوقاس بالفخر والثناء لدى عودته منتصرًا على المسلمين فى طرسوس، واحتفل الشعب البيزنطى بذلك النصر من خلال حضور سباق العربات والعروض الأخرى

---

(٤٩) Annales of Roger of Hovden, Comprising The History of England and of Other Countries of Europe from A.D. 732 to A.D. 1201, Trans. H. T. Riely, vol. 1(732-1180 A.D.), (London, 1853), vol.1, pp.529-530

(٥٠) ليوتبراند أسقف كرمونا، مصدر سابق، ص ٣٠.

(٥١) ابن الأثير، (أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى، ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل فى التاريخ، تحقيق، أبى الفداء عبد الله القاضى، محمد يوسف الدقاق، ١١ ج (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج٨ ، ص ٢٥٠.

(٥٢) ذكر ليوتبراند أسقف كريمونا أن أكثر هؤلاء المحتشدين كانوا حفاة، مما يدل على أن أكثرهم كانوا من الفقراء. ليوتبراند أسقف كرمونا، مصدر سابق، ص ٣١-٣٢.

فى الهيبدروم(٥٣)، وبعد انتصار يوحنا تزيميسكيس John I Tzimiskes (٩٦٩-٩٧٦م/٣٥٩-٣٦٦هـ) على الروس عام ٩٧١م/٣٦١هـ استقبله سكان العاصمة أمام أسوار القسطنطينية، فسار الموكب عبر شارع الميز(٥٤) وسط المدينة يتبعه العامة حتى كنيسة آيا صوفيا(٥٥)، كما أنه بعد انتصاره على المسلمين فى الشرق سار عبر شارع الميز مستعرضًا الذهب والفضة والملابس والعطور والحرير التى حملها من الأراضى الإسلامية، فابتهج البيزنطيين بتلك الغنائم(٥٦)، وفى عام ١٠٤١م/٤٣٣هـ قامت الجموع فى مدينة القسطنطينية باستقبال الإمبراطور ميخائيل الرابع البافلاجونى Michael IV The Paphlagonian (١٠٣٤-١٠٤١م/٤٢٦-٤٣٦هـ)(٥٧)، حيث تزاحم الناس

---

(٥٣) Leo the Deacon, History, 4,ch.4,p.109.

(٥٤) شارع الميز Mese: هو أحد الشوارع الرئيسية في القسطنطينية، ويربط بين طرفي المدينة شرقا وغربًا، بلغ طوله ٥٧٠ مترًا، انتشرت به الأسواق والساحات، وكان أهمها أسواق أركاديوس Arcadius، وثيودوسيوس Theodosius، ومارقيانوس Marcianus، وقسطنطين Constantine وتاوروس Taurus. أنظر:

Dark(K.R),"Houses, Streets and shops in Byzantine Constantinople from the fifth to the twelfth Centuries"Journal of Medevail History, vol.30 (Cambridge University press,2004),p.89.

وعن شوارع القسطنطينية أنظر:

A.Berger,"Streets and public Spaces in Constantinople" Dumbarton Oakas Papers, 54(Cambridge, 2000), pp.161-172.

(٥٥) Leo the Deacon, History., 9, ch.12, pp.200-201.

(٥٦) Ibid., 10, ch. 2, pp.204.

(٥٧) ميخائيل الرابع البافلاجونى Michael IV Paphlagonian: فكان ابنًا لأحد القرويين في إقليم بافلاجونية، ثم هاجر إلى القسطنطينية وعمل في تجارة العملة الفضية المزيفة، وقد وصل إلى العرش البيزنطي بمساعدة أخيه الخصى يوحنا المشرف على ملاجئ الأيتام، الذي عمل لفترة في القصر الإمبراطوري، فاستغل يوحنا شغف الإمبراطورة زوي بالرجال، وقدم إليها أخاه ميخائيل، فأصبح عشيقها ثم تزوجت منه ورفعته معها على العرش عام ١٠٣٤م بعد وفاة زوجها رومانوس الثالث، وعلى الرغم أنه كانت تعتريه نوبات صرع إلا أنه كان حاكمًا قديرًا ومحاربًا مقدامً ا، ولم يكن يقضى وقتًا طويلاً مع زوي منذ رفعته إلى العرش. حقق بعض الانتصارات على العرب في صقلية، وقد داهمه المرض أثناء عودته من الحملة التي قام بها على البلغار، ولم يستطع مقاومة ما أصابه من الصرع، فمات في ديسمبر ١٠٤١م. وعاشت زوجته زوي بعده، ونادت بابن أخيه ميخائيل الخامس كالافاتس Kalaphates(١٠٤١-١٠٤٢م) خليفة له على العرش البيزنطي. عنه أنظر:

Skylitzès, J., Empereurs de Constantinople, trad. B. Flusin, (Paris, 2003), 18, ch. 17, p. 323; Psellus, M., Chronographia, 4, ch. 10, p. 60.

لاستقباله لدى توجهه إلى القصر، يتبعه الأسرى البلغار الذين تم اقتيادهم إلى الهيبدروم ليشاهدوا الجموع(٥٨)، وفى يوليو عام ١١٤٣م/٥٣٨هـ دخل مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus (١١٤٣م - ١١٨٠م) إلى القسطنطينية بعد حربه مع السلاجقة فى آسيا الصغرى عام ١١٥٦م/ ٥٥١هـ، حيث رحب به السكان، واحاطوا بالجيش مهللين له، ومبتهجين بهذا النصر، كما علت أصواتهم بالهتاف للإمبراطور عند القصر الإمبراطورى(٥٩)، وفى ربيع عام ١١٦٢م/٥٥٨هـ كان الإمبراطور مانويل الأول كومنين قد استقبل السلطان السلجوقى قلج أرسلان الثانى فى القسطنطينية، فرحبت به جموع العامة مهللين له وللسلطان(٦٠).

؛ أ.دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص ١٥٤-١٥٥؛ علية عبد السميع الجنزورى، المرأة، ص ١١٦-١١٨.

(٥٨) Psellus, M., Chronographia., 4,ch.50,pp.79-80.
؛ يوحنا كيناموس، "أعمال يوحنا ومانويل كومنينوس" في كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ج٢٩، ص ١٧٨ وما يليها.

(٥٩) Choniates (Niketas); O City., II,ch.1,p.30.
وقد منح مانويل الأول كل بيت فى العاصمة قطعتين من الذهب؛ لأن دخوله العاصمة صادف مناسبتين: الانتصار على السلاجقة فى آسيا الصغرى، وتولى عرش الإمبراطورية بعد وفاة أبيه يوحنا كومنينوس. أنظر: يوحنا كيناموس، المصدر السابق، ك٢، ف٢، ص ٥٢.
أما عن مانويل الأول كومنين Manuel I Comnenus: هو مانويل كومنينوس المعروف بالأول جلس على كرسي الإمبراطورية البيزنطية من ١١٤٣م حتى ١١٨٠م، ولد مانويل حوالي عام ١١٢٠م من أم مجرية الأصل، ويعد الابن الرابع للإمبراطور يوحنا كومنين John Comnenus (١١١٨ -١١٤٣م) (ألكسيوس مات في أضاليا عام ١١٤٢م، وأندرونيكوس Andronicos مات على ظهر السفينة التي كانت تقل جثمان أخيه إلى القسطنطينية، ثم إسحق Issac)، وقد تولى مانويل حكم الإمبراطورية البيزنطية عقب وفاة أبيه يوحنا إثر أصابته بسهم مسموم أثناء رحلة صيد بقليقية عام ١١٤٣م. وصف مانويل بأنه كان ذا شخصية جذابة طويل القامة. عنه أنظر: يوحنا كيناموس، المصدر السابق، ص ١٢٠ وما يليها؛ روبرت كلارى، فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمها من الفرنسية القديمة وقدم لها، حسن حبشى (القاهرة: مركز كتب الشرق الأوسط، ١٩٦٤م)، ص ٥١ وما يليها.
CF: Choniates (Niketas); O City of Byzantium, pp. 29FF.
؛ أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ص ١٤٤ - ١٤٦؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل،" حملات مانويل كومنين على بلاد المجر (١١٥١ - ١١٦٧م) في ضوء كتابات حنا كناموس"، بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية، مج ٣٧ (القاهرة: ١٩٩٠م)، ص ٧٣ – ١٠٠.

(٦٠) يوحنا كيناموس، المصدر السابق، ك ٥، ف ٣، ص ٢٠١ .

ثالثًا: الاحتفالات الاجتماعية

١- احتفالات الزواج

هذا وقد شارك الشعب البيزنطى فى الاحتفال بزواج الإمبراطور، ففى شهر نوفمبر عام ٩٧٠م تزوج الإمبراطور يوحنا الأول تزيميسكيس من الأميرة ثيودورا ابنة الإمبراطور الراحل قسطنطين السابع Constantine VII (٩١٣-٩٥٩م)، فاحتشد الكثير من العامة من كل مكان لمشاهدة حفل الزواج، فوزع الإمبراطور عليهم العطايا، ودعاهم إلى حضور سباق العربات فى الهيبدروم(٦١).

كما شارك الشعب البيزنطى فى أفراح الطبقة الأرستقراطية، سواء بالرقص أو بالأغانى، وليس أدل على ذلك مما ذكره نيقتاس الخونياتى حين وصف لنا حفل زفاف ابنة أحد أفراد الطبقة الأرستقراطية بقوله: "وكما هو مألوف فى مثل هذه الاحتفالات اختلط صوت ضجيج المدعوين برنين الصنج وقرع الطبول طوال الليل، والراقصين والراقصات يركلون بأقدامهم جيئة وذهابًا، وجوقات النساء ينشدن أغانى الزفاف المتعارف عليها"(٦٢).

ومن الجدير بالذكر القول بإن احتفالات البيزنطيين بالزواج لم تقتصر على مشاركة الأباطرة وأفراد الطبقة الأرستقراطية أفراحهم فقط، بل هم أيضًا كان لهم نصيب من خلال الاحتفال بزواج أبنائهم وبناتهم ، فبعد أن يتم الاتفاق بين أهل العروسين على المسائل المادية، يبدأ بعدها الإعداد لحفل الزفاف، الذى غالبًا كان

أصدر مانويل الأول مرسومًا عام ١١٦٦م لالغاء الفوضى التى نجمت عن كثرة الاحتفالات بالأعياد وبذكرى القديسين، حيث قضى المرسوم ألا يشغل أى احتفال بأى عيد النهار بأكمله؛ حتى لا يتعل النظر فى القضايا، وعلى ذلك ينتهى الاحتفال بأى مناسبة قبل وقت الظهر. أنظر: يوحنا كيناموس، المصدر السابق، ك ٦، ف ٨، ص ٢٦٣ .

من الجدير بالذكر أيضًا أنه كان من عادة البيزنطيين أن من يخلع عليه الإمبراطور منصبًا يركب فرسًا، ثم يطاف به فى أسواق المدينة، تتبعه الأبواق والطبول حتى يراه الناس، فإذا ما انتهى به المطاف إلى الهيبدروم تجمع الجماهير هناك لمشاهدته، كما يفعل نفس الأمر بالسفراء القادمين إلى العاصمة من شتى الأقطار. أنظر: ابن بطوطة، (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى، ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (القاهرة: ١٩٦٦م)، ص ٢٣٦.

(٦١) Leo the Deacon, History, 7,ch.9,p.174.

(٦٢) Choniates, Annales, p.272.

؛ عبد العزيز رمضان، المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية (القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)، ص ١٤٧؛ عفاف سيد صبره، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م)، ص ٢٢٠.

يتم بعد استحمام العروس وتزيينها وارتدائها ملابس الزفاف البيضاء، وتغادر منزلها مع أبويها للكنيسة، فيتم مباركتهما من قبل القس(٦٣)، بعدها يتبادل العروسان خواتم الزواج ويشاركا كأسًا من النبيذ، ثم يزفا إلى منزل الزوجية وسط حشد بهيج من المدعوين الذين يتمنون لهما حياة سعيدة وينشدون أغانى خاصة بالزواج، وبعد دخول العروسين غرفة نومهما، يواصل الضيوف مرحهم، وقد يستمر الاحتفال يومًا أو أكثر(٦٤) فحفل ديينيس أكريتيسDigenes Akrites استمر ثلاثة أشهر متتالية(٦٥).

وهنا يقدم لنا أحد المؤرخين وصفًا تفصيليًا لاحتفالات البيزنطيين بهذه المناسبة، إذ يقول: "إنه وفى اليوم المحدد للزواج تقوم العائلة بإرسال الدعوات بصيغ معينة، وكان تزيين حجرة الزفاف عشية الزواج بعد احتفالاً كبيرًا، بينما كانت الجوقة الموسيقية تردد الأغانى الخاصة بالمناسبة وفى يوم الزواج يرتدى المدعوون الملابس البيضاء، وهو سلوك تفرضه عادات قديمة، وكان الموسيقيون يصاحبون الزوج عند ذهابه لاحضار العروس التى كانت تبدو فى

---

(٦٣) كان تتويج العروسين بأكاليل وتيجان الزواج أحد العناصر المهمة فى مراسم الكنيسة، وقد ازدادت أهميته بمرور الزمن، حتى أصبح منذ نهاية القرن التاسع بموجب القانون المدنى والكنسى عنصرًا شرعيًا لإتمام الزواج. عن ذلك أنظر:

Laiou, A.,:Consensus Facit Nuptias Et Non: Pope Nicholas I s Responsa to the Bulgarians as a Source for Byzantine Marriage Customs", Idem, Gender, Society and Economic Life in Byzantium, Aldershot, 1992,no. IV, pp.123-201, esp. 190,194-5; Meyendroff,j., "Christian Marriage in Byzantium: The Canonical and Liturgical Tradition", DOP 44(1990),PP.99-107.

وكذلك:

Schminck, A., "Marriage Crowns", ODP 2, P.1306; Taft,R.F.,& Kalavrezou,I., "Marriage Rite", Oxford Dictionary of Byzantium, 3 vols., ed. A. Kažhdan & al., Oxford, New York, 1991., p.1306-7.

(٦٤) عبد العزيز رمضان، مرجع سابق، ص ١٤٦؛

Talbot.A.M., "Women's Space in Byzantine Monasteries", DOP, vol. 52 (1998), pp. 113-127., p.123.

(٦٥) عبد العزيز رمضان، المرجع السابق، ص ١٤٦؛

Digenes Akrites, ed. & trans. J. Mavrogordato, The Clarendon Press, Oxford, 1956.,p.131.

عبد العزيز رمضان، المرجع السابق، ص ١٤٦.

كامل زينتها ووجهها مخضب بالمساحيق، فيكشف عنها النقاب ليراها لأول مرة، وحينئذ يبدأ الاحتفال بالزواج، ووسط حاملى المشاعل والمغنيين وضاربى الصنج تتوجه العروس بخطى بطيئة نحو الكنيسة تحيط بها نساء العائلة والأهل والأصدقاء بينما تنهال عليها الورود وزهور البنفسج من النوافذ أثناء مرورها، وفيما عدا الاحتفال الدينى، فإن العادات القديمة ظلت قائمة، وكانت العروس تدخل بيت زوجها يصاحبها الموسيقيون والمغنون بيد أن القصائد الدينية كانت تحمل أغانى الأفراح الشعبية، وذلك تحت تأثير الكنيسة"(٦٦).

كما كانت تقام فى حفل الزواج وليمة لهذه المناسبة دون أن يخالط الرجال النساء، بل أن كلا من الجنسين كان يأكل على حدة، وعلى أية حال فقد كانت الموائد تزخر بجميع الأوانى القيمة التى تمتلكها الأسرة، وكان القاء القصائد والأشعار يستمر حتى الليل، ويتم توصيل العروسين إلى حجرة الزوجية، وفى الصباح التالى يأتى الأهل والأصدقاء لايقاظهما مرددين بعض الأغانى وتجدر الإشارة هنا أنه كانت تقدم أحيانًا بعض الروايات والتمثيليات خلال إقامة الولائم على الرغم من تحريم الكنيسة ذلك(٦٧).

وعلى هذا يتضح أن مظاهر الاحتفالات الشعبية لأهل بيزنطة فى الأفراح وحفلات الزواج تنوعت ما بين الرقص والأغانى والموسيقى والتمثيل والطعام والشراب، وما يؤكد هذا أيضًا ما قدمه لنا البطريرك فوتيوس photius فى عظاته حيث قدم وصفًا حيًا لاحتفالات الزواج المألوفة فى المدن والقرى البيزنطية بقوله: "عادة ما تقيم المدن والقرى صلات مصاهرة مع جاراتها الأخرى، والمنازل المتجاورة مع بعضها البعض، وتجذب مثل هذه الحفلات حشودًا كبيرة من الناس، خاصة أفراد أسرتى العروسين وأصدقائهم، ويلتف الجميع حول موائد الطعام والشراب فى سعادة بالغة، حتى أولئك الذين لا يمتون للزيجة بصلة، يحتسون النبيذ المعصور من عناقيد العنب، ويحضرون هدايا الزفاف للعروس من ذهب وفضة وكل حجر كريم، أما أهل المدينة أو القرية من النساء، فيرافقن العروس

(٦٦) Bréhier, L., Les institutions de l'empire byzantine, Paris, 1949,p.8.
؛ عفاف سيد صبره، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

(٦٧) Berhier,L.,op.cit,p.8.
؛ عفاف سيد صبره، الإمبراطوريتان، ص ٢٢٠-٢٢١.

فى موكبها، يحملن الشموع وينشدن أغانى الزفاف، ويصفقن بأيديهن، ويؤدين كل خدمة مطلوبة ومرغوبة من الضيوف"([٦٨]).

٣- احتفالات الفلاحين بالحصاد

أما بالنسبة لاحتفالات البيزنطيين عندما كان يرزق الأباطرة بأولاد فكان الشعب البيزنطى يشاركه هذه الفرحة بمولوده الجديد لدرجة يزدحم فيها الناس لرؤية المراسم والطقوس الإمبراطورية الخاصة بهذا الحدث السعيد([٦٩])، وكان هذا مبعث فرحة وبهجة للجميع. خاصة إذا كان المولود سيصبح وليًا لعهد الإمبراطور الجالس على العرش، ومن دلائل ذلك ما جاء من وصف آنا كومنينا لفرحة الناس فى ذكرى ميلاد يوحنا الثانى كومنينوس **John II Comnenus**، الذى كان مبعث فرحة للناس قاطبة([٧٠]).

وعن مظاهر فرحة الانجاب ومن ثم تعميد الطفل -خلال ثمانية أسابيع من ولاته- لدى البيزنطيين ، فقد كانت الأسرة البيزنطية تقيم احتفالاً بهذه المناسبة ممسكين أحيانًا الشموع المشتعلة وهو يرددون ترتيلاً كنسيًا خاصًا بهذه المناسبة وينثرون النقود طوال الطريق من الكنيسة التى تم تعميده بها وحتى منزل الأسرة([٧١]).

من الاحتفالات الأخرى التى حظيت بعناية البيزنطيين ورعايتهم احتفالات الفلاحين والمرتبطة بفصول العام، خاصة فصل حصاد الكروم، وكانت مظاهر هذه الاحتفالات تكتمل بأنواع التسلية الأخرى الآتية من خارج القرية كفرق الأكروبات المتنقلة أو الحواة والمهرجين([٧٢]). وقد أقيمت الألعاب فى ساحة السباق المعروفة

---

(٦٨) photius, The Homilies of photius Patriarch of Constantinople, trans, C.Mango,DOS 3,Cambridge, Mass,1958 , pp.144-5;193.
؛ عبد العزيز رمضان، المرجع السابق، ص ١٤٦-١٤٧.

(٦٩) Constantine Porphyrogennetos, The Book OF Ceremonies, 2 Volumes, Translated By Anna Moffatt and Maxeme Tall, (Canberra,2012)V.2,Book.2,ch.22,pp.615-620

(٧٠) آنا كومنينا، مصدر سابق، ك٦، ف٨، ص ٢٥٢.

(٧١) Berhier,L.,op.cit,p.8.
؛ عفاف سيد صبره، الإمبراطوريتان، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٧٢) وجد العديد من المهرجين السلافيين فى الهيبدروم بالقسطنطينية، كما طاف هؤلاء المهرجون بالقرى والمدن البيزنطية الأخرى. أنظر:

بالهيبدروم فى العاصمة، حيث توافد اللاعبون عليها من جميع البلاد، فقاموا بشتى الأعمال الباهرة، وأقيمت بالهيبدروم ضروب المصارعة بين الحيوانات الضارية من سباع ودببة ونمور وحمر وحشية وطيور جارحة مدربة(٧٣).

٣-احتفالات أهل الحرف والصناعات

وكما كان للفلاحين من احتفالات فى مواسم الحصاد، فقد كان لأهل الحرف والصناعات أيضًا احتفالات خاصة بهم مثل صناعة الأقمشة التى كان للنساء دور كبير فيها، حتى أنه يوجد نص مختصر من القرن الحادى عشر كتبه ميخائيل بسللوس تحت عنوان "عن مهرجان أجاثى النساء" يشير فيه إلى أن هذا المهرجان من اختراع أحد الفلاسفة، أراد به أن يظهر للنساء الهدف الأسمى من كل فعل وتصرف، وكان يحتفل به من كل سنة فى اليوم التالى ليوم الاحتفال بتدشين مدينة القسطنطينية الموافق ١٢ مايو(٧٤).

والنساء المشاركات فى هذا المهرجان هن العاملات بالغزل والنسيج وتمشيط الصوف، وفى مقدمة المهرجان رجال دين يرفعون بعض الأيقونات المقدسة حيث يقومون بفتح أبواب الكنيسة، وتدخل النساء المشاركات بصورة منظمة وهادئة، ثم يضعن على الأيقونات باقات من الورود والزينات ويبدأن فى إنشاد التراتيل الدينية(٧٥).

Ivanov, S. A., "Slavic Jesters and the Byzantine Hippodrome", DOP, vol. 46, Homo Byzantinus: Papers in Honor of Alexander Kažhdan, (1992), pp. 131.

(٧٣) بنيامين التطيلى، رحلة بن يونة الأندلسى إلى بلاد الشرق الإسلامى ٥٦١-٥٦٩هـ، ترجمة وتعليق، عزرا حداد، مراجعة وتقديم، رحاب خضر عكاوى، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٧٩-٨٠.

(٧٤) Laiou, A.,"The Festival of Agathe, Comments on the Life of Constantinopolitan Women", in. Byzantium: Tribute to Andreas N. Stratos, I, Athen, 1986, pp.111-13. ؛ عبد العزيز رمضان، المرأة، ص ٧٤.

(٧٥) Laiou, A., The Festival, pp.111-13. ؛ عبد العزيز رمضان، المرأة، ص ٧٤.

وبعد ذلك يصف لنا بسللوس بقية شعائر المهرجان- الذى يطلق عليه فى هذه المرحلة اسم "موكب"، حيث يخرج الموكب إلى فضاء مفتوح، تترأسه العجائز الخبيرات فى فن صناعة الملابس، وبعد فترة قصيرة من الغناء والرقص، يبدأ العرض الأساسى فى هذا المهرجان وهو عبارة عن مجموعة من الرسومات الحائطية تمثل المراحل المختلفة لصناعة الملابس، وفى هذه الرسومات تظهر نساء تمشطن الصوف والكتان وتنسجن الأقمشة، بعضهن يظهرن وهن يؤدين اعمالهن بنجاح، بينما تظهر اخريات وقد فشلن فى تأديتها لافتقارهن إلى المهارة والكفاءة، حيث لم يحركن فلكة المغزل على نحو دقيق، أو لم يستطعن تحديد خيط السدة من خيط اللحمة، أو نسجن أقمشة ردئية الصنع، الأمر الذى عرضهن للعقاب، والسيدة التى توقع هذه الجزاءات تبدو فى حالة انزعاج وهلع شديدين لما تراه من انعدام الكفاءة، فتأمر سيدة أخرى بأن تجلد العاملة الفاشلة بالسوط، وتظهر الأخريات اللائى عوقبن قبلها فى حالة يرثى لها من الألم والمعاناة، بينما السيدات الباقيات اللائى يشاهدن ما يحدث تظهرن فى حالة من الهلع الشديد مخافة التعرض لذلك العقاب، وفى نهاية هذا العرض تبدأ وصلة جديدة من الرقص على أنغام أغنية إيقاعية بحيث تتشابك أيدى النساء جميعهن فى حلقة دائرية([٧٦]).

وكما يتضح من رواية بسللوس أن هذا المهرجان كان يجمع بين خصائص العيد الدينى والسوق التجارى- كما يقترح كل من لاي وفريونيس([٧٧])- وإن غلب عليه صفة المهرجانات الشعبية، وفى نفس الوقت يمكن القول بأنه كان مكرسًا لتكريم النساء وصناعتهن التى كانت تعد فى بيزنطة أنسب صناعة للأنثى، وهى نسج وغزل الأقمشة وحياكة الملابس للوفاء باحتياجات الأسرة وبيع الفائض

(٧٦) Vryonis, Sp., "The Panegyria of the Byzantine Saints: a study in the nature of a medieval institution, its origins and fate", S.Hackel, ed., The Byza-ntine Saint (London, 1981),pp.198-200; Laiou, A., The Festival of Agathe, pp.115-16.

(٧٧) Vryonis, Sp, op.cit,pp.18-200; Laiou, A., op.cit,pp.115-11.

منها، وهنا تأتى الأهمية الكبيرة لرواية بسللوس التى قد تشير ضمنا إلى منتجات محترفات الأقمشة والملابس(٧٨).

وربما يفهم من هذه الرواية ضمنا من إقامة مثل هذه المهرجانات بصفة سنوية وفى موعد محدد يوحى بوجود نوع من التنظيم، ووجود لوائح أو قواعد معينة للعقاب والثواب، فتشير إلى أن هذه الجماعة انتظمت فى نقابة أو فى تنظيم آخر يشبهها(٧٩).

(٧٨) Laiou, Role of Women, pp.243-6.
؛ عبد العزيز رمضان، المرأة، ص ٧٥.
(٧٩) عبد العزيز رمضان، المرأة، ص ٧٦.

الخاتمة

وهكذا بدا جليًا للقارئ:

- أن الاحتفالات الشعبية تعد إحدى الصور الاجتماعية التى كان عليها المجتمع البيزنطى والتى ظهر من خلالها أخلاقه وطباعه عاداته وتقاليه، لحظات السرور والفرح التى عاشها.
- اتضح أن هناك فرق بين الاحتفالات المرتبطة بالبلاط البيزنطى فى ضوء مراسم ونظم خاصة، وبين احتفالات الشعب البيزنطى وما تحمله فى ثناياها من البهجة والأفراح دونما التكلف أو الالتزام بسلوكيات معينة.
- تنوع الاحتفالات الشعبية البيزنطية ما بين احتفالات دينية ورسمية وأخرى اجتماعية.
- تبين أن الأعياد الدينية حظيت على أكبر قدر من اهتمام البيزنطيين وعنايتهم.
- ظهر واضحًا أن من مظاهر الاحتفالات فى هذه الأعياد شراء الخراف من الأسواق ومن ثم ذبحها يوم العيد، واضاءة الشموع فى الكنائس، وإقامة الصلوات، وهذا دليل على أن الشعب البيزنطى يميل إلى التدين.
- شملت الأعياد كافة فئات المجتمع الفقراء والأغنياء النساء والرجال كبيرهم وصغيرهم، العجائز والأطفال.
- كان من مظاهر الاحتفالات خروج البيزنطيين فى مواكب كبيرة يحملون فيه السلال والأطباق المليئة بالطعام لزيارة مقابر عائلاتهم، فيتناولون بعضا منه، ويقومون بتوزيع الباقى على القبور.
- تنوعت الأطعمة والأشربة التى تناولها الشعب البيزنطى فى هذه الاحتفالات فشملت الحار والبارد، وما بين لحوم المواشى ولحوم الخنازير، والنبيذ والعسل الأبيض والسنبل والقرنفل.
- مشاركة بعض الأسرى المسلمين لاحتفالات البيزنطيين بناء على رغبة الإمبراطور البيزنطى فى المأكل والمشرب، وربما فى ذلك محاولة منه لإغواءهم بالتنصر، او اضفاء هيبة الدولة والشعب البيزنطى فى نفوسهم.

- مشاركة بعض الأباطرة للشعب البيزنطى فى اختفالاتهم فكانوا يخرجون يطعمون الطعام والشرابن ويقومون بتدشين بعض الكنائس الجديدة.
- كان من مظاهر هذه الاحتفالات أيضًا خروج البيزنطيين فى أعيادهم بالزينة للهو والطرب، وهذا يعنى أنهم شعب يميل إلى المرح محبًا للموسيقى.
- كان من مظاهر هذه الاحتفالات كذلك الإحسان إلى الفقراء بالخبز أو النبيذ، كما سمح للبعض وكذلك النساء بالاقتراب من أديرة الرجال للحصول على إحسن الرهبان.
- إن الاحتفالات لم تقتصر على الاحتفالات الدينية فقطن بل شملت أيضًا الاحتفالات الرسمية متمثلة فى الاحتفال بتتويج الأباطرة البيزنطين من خلال التجمع والهتاف للإمبراطور المتوج، كذلك احتفل أهل بيزنطة بمرور المواكب الرسمية الخاصة بالأباطرة أثناء اداء الصلوات فى كنيسة آيا صوفيا فى الأيام العادية أو فى وقت الأعياد ، أو أثناء الاحتفال بمواكل النصر على الأعداء ن وكانت هذه المظاهر تتشكل من خلال الهتاف للإمبراطور وحمل المباخر، وإنشاد الأغانى.
- كذلك ظهرت احتفل اهل البيزنطة فى المناسبات الاجتماعية كاحتفالات الزواج والانجاب سواء عند الأباطرة او لدى عامة الشعب البيزنطى.
- ومن الملاحظ أيضًا أن للفلاحين وبعض أصحاب المهن كان لهم ايضًا الاحتفالاتهم الخاصة مثل صناع الأنسجة .
- وضح أيضًا أن مظاهر هذه الاحتفالات تنوعت بين الطعام الشراب والملبس الجديد، والرقص والأغانى والموسيقى والتمثيل وكلها تمثل إحدى أشكال الفرح والسرور خلال تلك المناسبات.
- ظهر كذلك كثرة الاحتفالات عند البيزنطيين الأمر الذى دفع مانويل الأول كومنين إلى اصدار مرسوم قضى بألا يشغل أى احتفال بأى عيد النهار بأكمله؛ حتى لا يتعل النظر فى القضايا، وعلى ذلك ينتهى الاحتفال بأى مناسبة قبل وقت الظهر.